المختار من مناقب الأخيار

لابن الأثير

مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني

الجزري ثم الموصلي

المتوفى ٦٠٦هـ



الجزء الأول

حققه وعلق عليه

مأمون الصاغرجي — عدنان عبد ربه — محمد أديب الجادر

رقم التصنيف	: ديوي 922.1
المؤلف ومن هو في حكمه	: مأمون الصاغرجي ـ عدنان عبد ربه محمد أديب الجادر.
عنوان الكتاب	: المختار من مناقب الأخيار ١ ـ ٦
الموضوع الرئيسي	: تراجم وسير الصحابة ورجال الدين والتابعين
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب في سجل الإيداع النوعي، بقسم الملكية الفكرية وحقوق المؤلف بوزارة الإعلام والثقافة تحت رقم: أ م ف ٤/ ١٥٢ ـ ٢٠٠٣ م تاريخ ٢٠٠٢/٧/٩ م
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٢٩٦٨
الرقم الدولي	: ردمك ISBN 9948 - 06 - 090 - 3

الطبعة الأولى

٢٠٠٣ م ــ ١٤٢٤ هــ



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


المختار من مناقب الأخيار



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

تشكّلُ العناية بالتراث العربي الإسلامي وتحقيقه ونشره ودراسته إحدى الدعائم الرئيسة التي يقوم عليها مركز زايد للتراث والتاريخ، منذ إنشائه في مارس من عام ١٩٩٩، واستطاع المركز بفضل الدعم الذي يلقاه من لدن سمو **الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان**، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس نادي تراث الإمارات أن ينهض بمشروع إصدار سلسلة أمهات المصادر والمراجع في التراث العربي الإسلامي التي ما تزال بحاجة إلى التحقيق والنشر والدراسة.

وقدم المركز في إطار هذا المشروع للباحثين والمتخصصين عدداً من كتب التراث التي أوكل أمر تحقيقها لعدد من الأكاديميين والباحثين الذين عرفوا بكفاءتهم العلمية المتميزة، في ميدان تحقيق نصوص التراث تحقيقاً علمياً رصيناً، وكان في مقدمة هذه الأعمال موسوعة «مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري»، و«ديوان امرىء القيس بشرح السُّكري»، و«جمهرة توقيعات العرب»، وغيرها.

ويسرنا أن نضيف اليوم إلى سلسلة ما قدم المركز للمكتبة العربية التراثية كتاب «المختار من مناقب الأخيار» للإمام ابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ثم الموصلي، المتوفى سنة ٦٠٦هـ، صاحب «النهاية في غريب الحديث»، و«جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ».

ويعد هذا الكتاب قيماً في بابه، يترجم للصحابة ، والتابعين لهم والمشهورين من رجال الأمة ونسائها، ويعنى بتسجيل مآثرهم ومواقفهم المشهورة، ويورد طرفاً من أقوالهم، التي أصبحت مضرب المثل في الفصاحة والقيم والأخلاق، بأسلوب رشيق وعبارة أنيقة. وقام بتحقيقه والتعليق عليه الأساتذة: مأمون الصاغرجي، وعدنان عبد ربه، ومحمد

أديب الجادر، الذين بذلوا فيه جهداً طيباً، فخرجوا نصوصه من مظانها، وعلقوا عليه تعليقات نافعة، وصنعوا له فهارس فنية، تعين الباحثين والدارسين على الإفادة من مادته على خير وجه، فلهم منا عظيم الشكر والتقدير على هذه الجهود العلمية الطيبة.

والله ولي التوفيق

د. حسن محمد النابودة

مدير المركز



بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب

الحمد لله بجميع ما نطق به الحامدون، والشكر له سبحانه بعظيم ما لهج بذكره الشاكرون، نحمده تعالى بأكرم حمد استهل به المؤلفون كتبهم، وأبلغ ديباجة زينتها مصنفاتهم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح من نطق بالضاد، وأشرف نبي أرسله الله رحمة للعباد، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، مصابيح الهداية، الذين عزروهُ ونصروه، وحملوا إلينا سنته بأوفى أمانة وأرشد غاية، والتابعين لهم بإحسان، الذين حفظوا لنا الشريعة، بأصدق رواية وأهدى دراية؛ رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذا كتاب أداره مؤلفه على أقوال الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم، فذكر من مناقبهم وأخبارهم ومآثرهم، وسلوكهم في حياتهم، ما دلّ به على زهدهم في الدنيا، وعزوفهم عن بـــهرجها ومفاتنها، ورغبتهم في الآخرة، وسعيهم إليها بكل وسيلة وفضيلة، فانتقى من أقوالهم أشرفها، ومن مواقفهم أصدقها وألطفها، بـــبيان ناصع، وأسلوب رائع، مستمدّاً كل ذلك من كتب السنة المعروفة، من متون ومسانيد، ومعاجم وتواريخ وتراجم ورقائق، إذ كانت تلتمع هذه الأخبار والآثار في تضاعيف الكتب والأبواب، وتأخذ بالألباب، فعنّ له أن يختارَ منها تلك الفرائد، ويقيد تلك الشوارد، ويجمعها في كتاب، مجرّداً من الأسانيد، طلباً للاختصار، ورغبةً في الاعتبار،

وذهب فيه مذهب المؤرخين في كتب التراجم، إلاّ أنه اتبع فيه أسلوباً خاصاً في ترتيبه، بتقسيم معجمي، على طريقة خاصة عرفت به، سوف يأتي بيانها.

وموضوعه أقرب ما يكون إلى كتب الرقائق والمواعظ عند المتصوفة، فكثير من نصوصه تجدها عند أبي عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية، أو عند أبي نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، أو ابن الجوزي في صفة الصفوة، وثمة كتب لم تزل مخطوطة استقى منها المؤلف مادته، كمناقب الأخيار لابن خميس ومختصره. وسوف نأتي على ذلك بشيء من التفصيل عند الحديث عن الكتاب.

لقد كان هذا السفر الجليل حبيساً في المكتبات، موزعةً أجزاؤه في أماكن متعددة من العالم، شأن كثير من تراث الأمة الإسلامية، فلما ير النور، وربما كان عدم وضع فهرس مطبوع للمكتبة الأحمدية بحلب بين أيدي الباحثين التي ضمت نسخة كاملة منه حائلاً دون نشره، إذ بقي مخطوطاً إلى وقتنا هذا، وقتٍ كثر فيه نشر المخطوطات وتحقيق التراث، المخطوط منه والمطبوع، ويشاء الله أن يُندب كاتب هذه السطور - أمين تحرير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - ليشارك في فهرسة مخطوطات المكتبة الأحمدية، التي ضُمّت مؤخراً إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، فوقع بين يديه نسختان منه، إحداهما تامة تقع في مجلد واحد، والأخرى تبدأ بحرف الطاء عند ترجمة الطفيل بن عمرو، وتنتهي بنهاية الكتاب، وعلى الرغم من تمام النسخة الأولى، فإن فيها طمساً لكثير من الكلمات، ناهيك عما فيها من تصحيف وتحريف. ومن ثم عقدنا العزم على إخراج الكتاب والبحث عن نسخ أخرى تضيء لنا السبيل في قراءته وإخراجه أقرب ما يكون إلى نسخة المؤلف الأم التي ارتضاها وأذاعها في الناس.

وبتوفيق من الله عز وجل بحثنا في المخطوطات المتبقية وانتخبنا منها ما وجدناه مناسباً لعملنا، ووضعنا خطة لتحقيقه، ومنهجاً موحداً يمكننا من إخراجه إخراجاً لائقاً، ثم شرعنا في التحقيق، فاقتسمنا الكتاب على هذا النحو:

القسم الأول: الجزء الأول بتمامه، والجزء الثاني حتى نهاية حرف الذال الصفحة ٣٦٤ في ترجمة الكنى والأبناء (ابن أبي ذئب = محمد بن عبد الرحمن) تولى تحقيقه مأمون الصاغرجي.

والقسم الثاني: من بداية حرف الراء (ترجمة ربيعة بن كعب) الصفحة ٣٦٥ من الجزء الثاني، والجزء الثالث بتمامه، حتى نهاية حرف العين (ترجمة الكنى والأبناء) صفحة ١٧٠ صفحة من الجزء الرابع تولى تحقيقه عدنان عبد ربه.

والقسم الثالث: من بداية حرف الغين (ترجمة أبي غياث المكي) الصفحة ١٧١ من الجزء الرابع حتى نهاية الكتاب، تولى تحقيقه محمد أديب الجادر.

وقمنا بصنع فهارس عامة للكتاب في جزء مستقل.

وتم هذا التقسيم على أن يكون التشاور وتبادل الرأي رائدنا في حل المشكلات التي تعترضنا ليخرج الكتاب متّسقاً في تعليقاته وتحقيقه ومنهجه.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا السداد في القول والعمل، إنه أكرم مسؤول. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١٤٢٣/٧/٢٠ هـ **المحققون**

٢٠٠٢/٩/٢٦ م **وكتب مأمون محمد سعيد الصاغرجي**

ابن الأثير الجزري[1]

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

١ - أسرته

«ابن الأثير» لقبٌ عُرف به ثلاثةُ أشقّاء علماء، طبقت شهرتهم الآفاق، وسارت بمؤلفاتهم الركبان، حتى إننا نكاد نقول: إنه لا تخلو مكتبة عالم من مؤلَّفٍ لأحدهم، وما ذلك إلاّ لأنّهم طرقوا علوماً مختلفةً، كان كل فردٍ منهم رأساً علماً في بابته، ترك كلٌّ منهم مصنفاتٍ كان لها صدًى في ميادين الثقافة

(١) ترجمته في: تاريخ دنيسر ٩٧، معجم الأدباء ٧١/١٧، الكامل ٢٨٨/١٢، إنباه الرواة ٢٥٧/٣، عقود الجمان لابن الشعار ٦/الورقة ١٥، التكملة لوفيات النقلة ١٩١/٢، المذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين) ٦٨، وفيات الأعيان٤ /١٤١، الأعلاق الخطيرة ٦٩٦/٢/٣، طبقات الشافعية للإسنوي ٧٠/١، المختصر في أخبار البشر ٧/٦، تاريخ الإسلام ٢١٦، سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١، العبر ١٤٣/٣، البداية والنهاية ٥٤/١٣، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣٩٢/٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٦٦/٨، النجوم الزاهرة ١٩٨/٦، بغية الوعاة ٢٧٤/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٠٤/٢، مفتاح السعادة ١٢٤/١، تاريخ الخميس ٣٦٨، شذرات الذهب ٢٢/٣، هدية العارفين ٢/٦، الوفيات ٣٠٣، تاريخ بروكلمان ١٩٣/٦، معجم المطبوعات العربية والمعربة ٣٤، الأعلام ٢٧٢/٥، معجم المؤلفين ١٧٤/٨، معجم مصنفي الكتب ٤٠٥، مجلة المجمع م ٦٥: ٦٢٠/٤ - ٦٥٠، ابن الأثير الجزري في كتابه النهاية في غريب الحديث (رسالة دكتوراه تأليف أميمة بدر الدين).

الإسلامية، وما تزال، فأكبرهم أبو السعادات، المبارك بن محمد، مؤلف هذا الكتاب، وهو محدث مشهور بين رجال الحديث وعلمائه[1] ولغوي بارع عند أهل اللغة وأصحاب المعاجم، وهو صاحب «جامع الأصول في أحاديث الرسول»، و«النهاية في غريب الحديث»، و«المرصّع».

وأوسطهم مؤرّخ نسّابة معروف، هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد المولود سنة ٥٥٥ هـ والمتوفى في شعبان ٦٣٠ هـ وهو عالم بالتاريخ، خبير بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم، وهو صاحب «الكامل في التاريخ» و «اللباب في تهذيب الأنساب» و«أسد الغابة في معرفة الصحابة».

وأصغرهم ضياء الدين، أبو الفتح، نصر الله المولود سنة ٥٥٨ هـ والمتوفى ببغداد سنة ٦٣٧ هـ وهو كاتب بليغ، صاحب كتاب «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» و«الوشي المرقوم في حل المنظوم»[2].

لقد عاش الأشقاء الثلاثة في كنف والدهم محمد بن محمد الذي لقب بالأثير، لأنه كان أثيراً لدى الوزير جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور، وزير عماد الدين زنكي، وأولاده من بعده، فكان الأثير والدهم متصلاً بالولاة، قريباً منهم، عارفاً بدخائلهم، مطلعاً على أحوالهم السياسية، مشاركاً في

---

(١) لمجد الدين أبي السعادات مشاركة هامة ونافعة في علم النسب تضارعُ شهرة أخيه عز الدين في ذلك من خلال القسم الثاني من كتابه «جامع الأصول في أحاديث الرسول» انظر الأجزاء (١٢، ١٣، ١٤، ١٥) من هذا الكتاب طبعة دار ابن الأثير (بيروت)

(٢) وفيات الأعيان ٣٨٩/٥، المذيل على الروضتين لأبي شامة وفيات سنة ٦٣٧هـ، شذرات الذهب ١٨٧/٥.

مجرياتها، يضاف إلى ذلك أنه كان له اهتمامٌ بالتجارة إلى جانب وظيفته[١]، فيقال إنه كان له تجارة وبضائع شحنها في مركبين خرجا من مصر إلى الشام[٢]؛ في وسط هذه البيئة نشأ الأولاد الثلاثة، فأتيح لهم نمطٌ من العيش ، لم يُتح لنظرائهم، عيشٍ فيه كثيرٌ من الاستقرار والأمن، مكّنهم من التفرغ للعلم، ولقاء الشيوخ، والاغتراف من علومهم، والتزود من فنونهم؛ حتى قيل فيهم:

وبنـــو الأثــير ثلاثـــةٌ قد حـــاز كـــلٌّ مفتخـــرْ
فمـــؤرخٌ جمـــع العلـــو مَ وآخـــرٌ وَلِـــيَ الـــوُزَرْ
ومحدثٌ كتب الحديـــــ ـــثَ له النهايـــة والأثَـــرْ

٢- نشأته وثقافته:

فابن الأثير الأكبر صاحبُ هذا الكتاب، هو المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الشافعي، أبو السعادات، ويلقب مجد الدين، ويُعرف بابن الأثير. ولد سنة ٥٤٤ هـــ في جزيـــرة ابن عمر[٣] وفيهـــا تلقى دروسه الأولى، ودرس الحديث النبوي

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨٢/١٢.

(٢) التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير ١٥٥ تحقيق عبد القادر طليمات ط القاهرة.

(٣) جزيرة ابن عمر: بلدة فوق الموصل، بينهما ثلاثة أيام، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات، قال ياقوت: وأحسب أن أوّل من عمّرها الحسن بن عمر بن خَطّاب التغلبي، وكان لـــه امرأة بالجزيرة – ونقل ابنُ خلّكان عن الواقدي أنه يقال له عبد العزيز بن عمر من أهـــل برقعيد – وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال، ثم عُمـــل هنـــاك خندقٌ أُجري فيه الماءُ ونُصبت عليه رحًى فأحاط بِها الماءُ من جميع جوانبها بِهذا الخندق؛ وينسب إليها جماعة كثيرة. اهـــ معجم البلدان. ووفيات الأعيان ١٤٣/٤.

فيها[1]، ولا تسعفنا المصادر في ذكر شيء عن حياته فيها، سوى إشارات لا غَنَاء فيها، بيد أن ملامح هذه المرحلة بدأت تتضح وتتراءى لنا عندما انتقل إلى الموصل سنة ٥٦٥ حيث استكمل فيها علمه، والتقى بعلمائها، وأخذ عنهم مختلف العلوم المعروفة في عصره[2]. فدرس الأدب والنحو وعلوم القرآن واللغة والحديث والحساب والإنشاء.

لقد كان ابن الأثير شغوفاً بالعلم منذ ريعان الشباب، يقول عن نفسه في تلك المرحلة: «مازلتُ في ريعان الشباب وحداثة السن مشغوفاً بطلب العلم ومجالسة أهله، والتشبه بِهم حسب الإمكان، وذلك من فضل الله علي، ولطفه بي أن حبّبه إلي فبذلتُ الوسعَ في تحصيل ما وفقتُ له من أنواعه، حتى صارت فيَّ قوة الاطلاعِ على خفاياه، وإدراك خباياه، ولم آلُ جهداً – والله الموفق – في إجمال الطلب وابتغاء الأرب، إلى أن تشبثتُ من كلّ علمٍ بطرف، تشبّهتُ فيه بأضرابي، ولا أقولُ تميّزتُ به على أترابي، ولله الحمد على ما أنعم به من فضله، وأجزل من طَوْله»[3].

٣- شيوخه:

١- أبو سعيد بن المبارك ابن الدهان: شيخه في الأدب والنحو[4].

٢- أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي المعروف بابن سُكينة،

---

(١) الأسنوي ١/١٣١.

(٢) الكامل: ١٢/٢٨٨.

(٣) جامع الأصول للمؤلف ١/٣٥.

(٤) البداية والنهاية ١٣/٥٤، وإنباه الرواة ٣/٢٥٨

شيخه في الحديث[1].

٣- أبو ياسر بن أبي حبة[2].

٤- ابن سرايا[3].

٥- أبو بكر يحيى بن سعدون القرطبي: قرأ عليه الأدب والنحو والحديث[4].

٦- خطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي: سمع منه الحديث[5].

٧- أبو القاسم يعيش بن صدقة الفراتي: سمع منه الحديث[6].

٨- أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني: سمع منه الحديث[7].

٩- أبو القاسم صاحب ابن الخل[8].

١٠- أبو الحرم مكي بن ريان الماكسيني الضرير: شيخه في النحو[9].

---

(١) بغية الوعاة ٢٧٤/٢، معجم الأدباء ٧٢/١٧، التكملة ١٩١/٢، إنباه الرواة ٢٥٧/٣

(٢) السير ٤٨٩/٢١

(٣) السير ٤٨٩/٢١

(٤) معجم الأدباء ٧٢/١٧، التكملة لوفيات النقلة ١٩١/٢، طبقات المفسرين ٣٠٢/٢، بغية الوعاة ٢٧٤/٢، إنباه الرواة ٢٥٨/٣.

(٥) معجم الأدباء ٧٢/١٧، التكملة ١٩١/٢، إنباه الرواة ٢٥٨/٣.

(٦) التكملة ١٩١/٢، معجم الأدباء ٧١/١٧.

(٧) التكملة ١٩١/٢، طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٦/٨.

(٨) معجم الأدباء ٧٢/١٧.

(٩) إنباه الرواة ٢٥٨/٣.

٤- تلامذته:

١- تاج الدين عبد المحسن بن محمد بن محمد الحامض[١].

٢- الشهاب القوصي[٢].

٣- القفطي الوزير جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني المصري[٣].

٤- فخر الدين بن البخاري[٤]؛ وهو آخر من روى عنه بالإجازة.

٥- أبو حفص عمر بن الخضر بن اللمش الدُّنَيسري[٥]، صاحب تاريخ دنيسر.

٦- ولده، كذا ذكره الذهبي والسبكي، ولم يسمّياه[٦].

٥- مَنْزلته العلمية والسياسية:

لقد كان لمركز الأثير والد المجد أكبر الأثر في أولاده الذين ورثوا عنه هذا القرب من السلطة، والاطلاع من كثب على مجريات الأحداث السياسية، فنالَ المجد القسطَ الأكبر، والنصيب الأوفى من ذلك، إذ كان أكبر إخوته، ونلحظ أثر هذه البيئة واضحاً في حياته، إذ خوّله مركز والده الانخراط في

(١) السير ٤٩٠/٢١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٦/٨، تاريخ الإسلام ٢١٧، السير ٤٩٠/٢١.

(٣) إنباه الرواة ٢٥٨/٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٣٦٦/٨، السير ٤٩٠/٢١.

(٥) تاريخ دنيسر ٩٨.

(٦) تاريخ الإسلام ٢١٧، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/٢١ وطبقات الشافعية ٣٦٦/٨.

الأحداث السياسية، فذاق من حلوها ومرّها، وعسرها ويسرها؛ فكان ملتزماً بطاعة الأمير، حتى إنه كان يحمّل نفسه المشقة والعنت، فيذكر العز في التاريخ الباهر، أن عز الدين مسعود، عندما عاد من حصار الجزيرة العمرية سنة ٥٨٧هـ فلما انتهى إلى الموصل، أمر أن لا يدخلَ أحدٌ إلى البلد، وأن يضربوا خيامهم حولها، فبينا هو يطوف بين الخيام إذ رأى مجد الدين في خيمته، فقال له متعجباً: أرى خيمتَك هاهنا؟! فأجابه: لأنك رسمتَ أن لا يدخلَ أحد. فقال له: إلاّ أنت، فإنّ والدك أثير الدين له مدة ما رآك، ولا شكّ أنه قد اشتاقك، فتدخل إليه وتسلم عليه وتسأله الدعاء، ولا تجئ إلينا إلا بعدَ ثلاثة أيام. فامتنع المجد من ذلك وقال: أنا أبصره وأعودُ للخدمة. فلم يرخّص له في ذلك، وألزمه بقصد والده والإقامة عنده[١].

ولا أدلّ على تمكن وشائج صلته بالولاة من مكانته عند ابن زنكي الذي كثيراً ما كان يأخذ برأيه ومشورته، يقول المجد: «ما قلت له يوماً في فعل خيرٍ ما فامتنع منه، بل بادر إليه بفرحٍ واستبشار[٢]»، وقوله لأخيه العز بعد أن صرف طبيبه المشرف على مرضه: «إنني في راحةٍ مما كنتُ فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة؛ وقد كنتُ بالأمس – وأنا معافى – أذلُّ روحي بالسعي إليهم، وهاأنا اليوم قاعدٌ في منزلي، فإذا طرأت أمورٌ ضرورية جاؤوا لي بأنفسهم لأخذ رأيي، وبين هذا وذاك كثير، وإنما أحدثه هذا الألم، ولا أرى زوالَهُ ولامعاناته،

(١) التاريخ الباهر ١٨٦، ١٨٧.

(٢) الكامل ٢٩١/١٢.

ولم يبق من العمر إلا القليل، فدَعْني أعش باقيه حرّاً سليماً من ذلٍّ وصَغار، فقد أخذتُ منه أوفرَ حظ[1]».

لقد لفت المجد أنظار الحكام والولاة إليه، وحظي بالشهرة، فرغبوا في الاغتراف من بحر علمه، واستشارته في أمورهم وأخذ رأيه فيما يحزبهم، لأنهم يثقون بفهمه وسداد رأيه، فقلدوه أعمالاً جساماً، تليق بمكانته، فتولى خزانة سيف الدين الغازي بن مودود بن زنكي؛ ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها، وناب في ديوان الموصل عن الوزير جلال الدين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن أبي منصور الأصبهاني. ونال درجة رفيعة عند مجاهد الدين قايماز، نائب المملكة في الموصل. واتصل بخدمة الأتابك عز الدين مسعود بن مودود، وولي له ديوان الإنشاء. ثم اتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه. وأراد نور الدين أن يوليه الوزارة غير ما مرّة، فأشاح عنها لما فيها من مسؤولية جسيمة، ويسوق ياقوت قصته في ذلك مع نور الدين عن أخيه أبي الحسن أنه قال[2]:

«حدثني أخي أبو السعادات قال: لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرة، وأنا أستعفيه، حتى غضب مني وأمرَ بالتوكيل بي[3]، قال: فجعلتُ أبكي فبلغَهُ ذلك، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي: أبلَغَ بك الأمرُ إلى هذا؟ ما

(١) إنباه الرواة ٣/٢٥٩، وبغية الوعاة ٢٧٥.

(٢) معجم الأدباء ١٧/٧٣.

(٣) أي بإقامة وكيل لي (عن حاشية معجم الأدباء)؛ ويشبه هذا الإجراء في زمننا اليوم بـ «الإقامة الجبرية».

علمتُ أنّ رجلاً ممّن خلق الله يكره ما كرهتَ. فقلت: أنا يا مولانا رجلٌ كبير، وقد خدمتُ العلمَ عمري، واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها، واعلمْ أنني لو اجتهدتُ في إقامةِ العدل بغاية جُهدي ما قدرتُ أؤدّي حقّه، ولو ظُلم أكّارٌ في ضيعةٍ من أقصى أعمال السلطان لَنُسِبَ ظُلمُه إليّ، ورجعتَ أنتَ وغيرك باللائمة عليّ....» ولما أقعد في آخر زمانه صار السلطان يقصد منـــزله لأمور تهمه كما أسلفنا.

كان ذا دين متين، ودأب طويل في تحصيل العلم والدرس. وعرضت عليه مناصب عديدة فرفضها غير مرة، ومال إلى العزوف عن مباهج الدنيا، والاستكثار من أعمال الخير والبر.

قال فيه ابن المستوفي في تاريخ إربل: «أشهر العلماء ذكراً، وأكبر النبلاء قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم»[1].

وقال أبو شامة المقدسي: «كاتب مصنّف، صدرٌ كبير ... كان منقطعاً إلى العلم وجمعه ... روى الحديث وانتفع به الناس، وكان عاقلاً بهيّاً، ذا برٍّ وإحسان»[2].

وقال السبكي: «كان بارعاً في الترسُّل ... فاضلاً رئيساً مشاراً إليه»[3].

(١) وفيات الأعيان ١٤١/٤.

(٢) المذيل على الروضتين ٦٨.

(٣) طبقات الشافعية ٣٦٦/٨.

قال ياقوت: «كان عالماً فاضلاً، وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحته وسقمه، والفقه»[1].

وقال عمر بن الخضر بن اللمش: «عالمٌ فاضل ذو فنون في علوم الحديث والآداب، وله في ذلك الترتيب والتصنيف، ذو المناصب والمراتب، والكتابة عند الملوك»[2].

وقال ابنُ الشعّار[3]: «كان كاتبَ الإنشاء لدولة صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود؛ وكان حاسباً كاتباً ذكياً ... قال: وكان من أشدِّ الناسِ بخلاً».

وقد علّق الذهبي على قول ابن الشعار هذا بقوله[4]: «قلتُ: مَنْ وقَفَ عقارَهُ لله فليسَ ببخيل، فما هو ببخيل، ولا بجوّاد، بل صاحب حزمٍ واقتصاد. رحمه الله».

وقال فيه أخوه عز الدين: «كان عالماً في عدة علوم، مبرزاً فيها: الفقه، والأصول، والنحو، والحديث، واللغة، وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو والحساب وغريب الحديث، وله رسائل مدونة، وكان كاتبــاً مفلقاً يُضربُ به المثل»[5].

---

(١) معجم الأدباء ١٧/٧١.

(٢) تاريخ دنيسر ٩٧.

(٣) في عقود الجمان ٦/ورقة ١٥، نقلاً عن تاريخ الإسلام للذهبي ص٢٢٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١/٤٩١.

(٥) الكامل ١٢/٢٨٨.

وقال الذهبي: «القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ»[1].

وقال أيضاً: كان بارعاً في الترسل، له فيه مصنف[2].

وللمجد مشاركةٌ في نظم الشعر على طريقة العلماء، يقولُ عن نفسه[3]: «كنتُ أقرأُ علمَ العربيةِ على أبي سعيد بن الدهان، وكان يأمُرني بصنعةِ الشعر، فكنتُ لا أقدِرُ عليه، فلما تُوفّي الشيخ رأيتُه في بعضِ الليالي، فأمَرَني بذلك، فقلتُ له: ضعْ لي مثالاً أعملُ عليه. فقال:

جُبِ الفلا[4] مـــدمناً إنْ فاتـــكَ ....

فقلتُ أنا:

.... فخدّ خدّ الثرى والليل معتكـــرُ

فالعزُّ في صهواتِ الليل[5] مركزُهُ والمجدُ يُنتجهُ الإســـراءُ والســـهَرُ

فقال: أحسنتَ. ثم استيقظتُ، فأتممتُ عليها نحواً من عشرينَ بيتاً.

وينقل لنا ياقوت في معجم الأدباء بعض أشعاره التي نظمها[6]، فمنها قوله:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١.

(٢) تاريخ الإسلام ٢١٦.

(٣) البداية والنهاية ٥٤/١٣.

(٤) هذه رواية معجم الأدباء طبعة إحسان عباس ص ٢٢٧٠، ورواية البداية والنهاية: «حبّ العلا».

(٥) كذا في البداية والنهاية، ولعل الصواب: «الخيل».

(٦) الكامل ١٢/ ٢٨٨، ومعجم الأدباء ٧٥/١٧.

عليكِ سلامٌ فاحَ مِنْ نَشرِ طيبه نسيمٌ تَوَلَّى بَثَّهُ الرَّنْدُ والبَانُ
وجازَ على أطلالِ مَيٍّ عَشِيَّةً وجادَ عليه مُغْدِقُ الوَبْلِ هَتَّانُ
فحمَّلْتُهُ شَوْقاً حَوَتْهُ ضَمائِري تَمِيدُ لهُ أعلامُ رَضْوَى ولُبْنانُ

لقد امتاز ابنُ الأثير بعقل نيّر متفتّح، أحبَّ العلم، وعاش لأجلِه، ووقف حياته على العمل به، وإنك لا تجدُ عالماً حقّاً إلا ورغبته في أن يجد أبواب العلم مشرعة، وسُبله ميسّرةً مذللة، فكان ابنُ الأثير حريصــاً على أن يقدّم لطلابه وتلامذته، ما يعينهم ويكفيهم مؤونةَ العيش، كي يتفرّغوا للعلم، فنراه يتخذُ رباطاً في «درب درّاج»[1]، يجعله مدرسةً يدرّسُ فيه، ويوقف أملاكَهُ عليه، وينشئُ رباطاً بقرية «قصر حرب» بالموصل، الذي تميز بحركة علمية نشطة، فألّف فيه معظم كتبه، وكان عنده جماعة من طلبته يعينونه على الكتابة والاختيار[2]. وأوقف داره على الصوفية[3]. وهذا ينفي عنه مذمة البخل التي نقلها وألحقها به ابنُ الشعار دون أن يسندها أو يأتي عليها بدليل، كما تقدّم.

٦- وفاته:

أصيب بمرض النِّقْرِس فأبطل حركة يديه ورجليه، وصار يُحمل في

---

(١) رباط درب دراج: كانت دار أبي السعادات مجد الدين بن الأثير فيها. اتخذها رباطاً ودُفن فيه، ووقف أملاكه على هذا الرباط وعلى رباط قصر حرب. اهـــ. انظر الموصل في العهد الأتابكي ص١٥٦، ١٥٧، تأليف سعيد الديوه جي، ط بغداد ١٩٥٨.

(٢) وفيات الأعيان ١٤١/٤، شذرات الذهب ٢٢/٥ (٤٤/٧ ط دار ابن كثير).

(٣) الموصل في العهد الأتابكي ١٥٦ – ١٥٧.

محفة[1] فتحمل المحنة بقلبٍ راض ونفس مطمئنة. ولزم بيته صابراً محتسباً، يغشاه الأكابر، ويقصده العلماء يقبسون من علمه وينهلون من فيضه، وكانت هذه المدة من حياته أخصب مراحل حياته العلمية. وتوفي يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة (٦٠٦ هـ) فدفن برباطه بدرب درّاج داخل البلد.

٧- مؤلفاته:

أ- المطبوعة:

١- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. جمع فيه الأصول الستة: الموطأ والصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي ولم يذكر ابن ماجه فيه، وهو في خمسة عشر جزءاً في طبعته الأخيرة[2].

قال ياقوت عنه: أقطعُ قطعاً أنه لم يصنّف مثله ولا يُصنّف[3].

وقال الزبيدي: أما بعد، فإني وقفتُ على كثيرٍ مما دوّنه الأئمة من كتب الحديث في القديم والحديث، فلم أر فيها أكثر جمعاً ولا أحسن وضعاً من كتاب جامع الأصول .. للعلامة ابن الأثير، شكر الله تعالى مسعاه، وأحسن عاقبته ورجعاه، فلقد أجاد فيه كل الإجادة مع كثرة الجدوى وحسن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩/٢١.

(٢) انظر البداية والنهاية ٥٤/١٣، ومقالاً كتبه مأمون الصاغرجي عن طبعات هذا الكتاب وتتمته: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٧، الجزء الثاني ص٣٣٦-٣٤١.

(٣) معجم الأدباء ٧٦/١٧.

الإفادة[1].

ويقول الدكتور عبد العزيز الخولي: فجاء كتاباً فذّاً في بابه، لم ينسج أحدٌ على منواله، فقرّبَ إلينا البعيد، وسهّل علينا العسير[2].

وللكتاب شروح ومختصرات وزوائد كثيرة.

٢- المرصَّع في الآباء والأمهات والأبناء والبنات والأذواء والذوات، ويعرف أيضاً بـــ: «الأذواء والذوات»[3]: وهو نمطٌ طريف في التأليف المعجمي يشتمل على مادة لغوية وأدبية تتصلُ بتاريخ اللغة العربية منذ أقدم عصورها[4].

٣- منال الطالب في شرح طوال الغرائب: جمع الأحاديث الطويلة وأقوال الصحابة والتابعين وشرحها. قال فيه مؤلفه: لا أعلمُ له سميّاً في كتب المتقدمين والمتأخرين[5].

٤- النهاية في غريب الحديث والأثر: كتاب جامع في غريب الحديث[6].

---

(١) تجريد أحاديث الرسول ورقة ٢ وجه.

(٢) تاريخ فنون الحديث ١٥١.

(٣) طبقات الشافعية ٣٦٧/٨، وتاريخ الإسلام ٢١٧.

(٤) طبع عدة مرات، منها طبعة بتحقيق د. فهمي سعد، عالم الكتب ١٤١٢ هـــ-١٩٩٢م.

(٥) طبع في القاهرة ١٣٩٩ هـــ/١٩٧٩م بتحقيق الدكتور محمود الطناحي.

(٦) طبع عدة مرات، آخرها في ستة أجزاء بتحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، القـــاهرة ١٣٨٣ هـــ-١٩٧٣م.

ب- المخطوطة:

١- البديع في شرح فصول ابن الدهان: ويسمى البديع في النحو. قال فيه ياقوت: في أربعين كراسة. وقال أيضاً: وقفني عليه أخوه عز الدين، فوجدته بديعاً كاسمه، سلك فيه مسلكاً غريباً، وبوبه تبويباً عجيباً[١]. منه نسخة في مكتبة عاطف أفندي برقم (٢٤٤٦)، كتبت في أواخر القرن السادس الهجري في ٣٦٥ ورقة[٢].

٢- ديوان رسائل: ذكره ياقوت وابن خلكان والبغدادي[٣]، (في غلاف الكتاب: ديوانه ورسائل)، منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (٢٠٤٠ أدب ٧)[٤].

٣- الشافي شرح مسند الشافعي[٥]. قال ياقوت[٦]: أبدع في تصنيفه، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مئة كراسة. وذكره ابن خلكان وابن

---

(١) وذكره السبكي في طبقات الشافعية ٣٦٦/٨، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ١٩٨/٦ والذهبي في تاريخه ص٢١٧، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١٤١/٤، ومعجم الأدباء ٧٦/١٧، وغيرهم.

(٢) انظر نوادر المخطوطات العربية للدكتور رمضان ششن ٣٠/١.

(٣) انظر معجم الأدباء ٧٦/١٧، ٧٧ ووفيات الأعيان ١٤٦/٥، وهدية العارفين ٢٦/٦

(٤) انظر فهرس المخطوطات المصورة في دار الكتب المصرية ٤٧٤/١.

(٥) وجاء اسمه في شذرات الذهب ٤٤/٧ طبعة دار ابن كثير ١٩٩٨: شافي العي في شرح مسند الشافعي.

(٦) معجم الأدباء ٧٦/١٧.

تغري بردي وابن العماد والسبكي[1]. منه نسخة في دار الكتب المصرية في أربعة أجزاء برقم (٣٠٦)[2].

٤- المختار من مناقب الأخيار: سنفرد له فصلاً خاصاً.

ج - كتب لما يُعرَفْ مصيرُها:

١- الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف: تفسير للقرآن الكريم جمعه من هذين التفسيرين. ذكره الذهبي والسبكي.

٢- الباهر في الفروق أو الفروق في الأبنية أو الباهر في النحو: كتاب في النحو[3].

٣- كتاب البنين والبنات والأمهات من رجال الحديث. ذكره البغدادي.

٤- تهذيب فصول ابن الدهان.

٥- الجواهر واللآلي من الإملاء المولوي الوزيري الجلالي: جمع فيه رسائل وزيره جلال الدين الأصفهاني.

---

(١) انظر معجم الأدباء ١٧/ ووفيات الأعيان ١٤١/٤ والنجوم الزاهرة ١٩٩/٦ وشذرات الذهب ٢٢/٥، وطبقات الشافعية ٣٦٦/٨.

(٢) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ٨٢/١.

(٣) تاريخ الذهبي ص٢١٧، وطبقات السبكي ٣٦٦/٨.

٦- رسائل في الحساب

٧- الفروق والأبنية (لعله السابق المذكور في رقم ٢)[١].

٨- صنعة الكتابة. ذكره ابن خلكان والذهبي والبغدادي والحنبلي[٢].

٩- مصنف في الترسل، ذكره الذهبي في تاريخه[٣].

١٠- نهاية الأثيرية في اللغات الحديثية[٤].

١١- المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار، ذكره ابن خلكان والسبكي وابن تغري بردي والحنبلي[٥].

د - المختار من مناقب الأخيار:

ذكره بهذا الاسم كلٌّ من ترجم لابن الأثير، ويعد هذا الكتاب سجلاً حافلاً في تراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وإنه من خلال هذه التراجم

---

(١) تاريخ الإسلام ٤١٧.

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٤٦/٥، وتاريخ الذهبي ص٢١٧، وهدية العارفين ٢/٦، وشذرات الذهب ٢٢/٥.

(٣) انظر تاريخ الذهبي ص ٢١٧.

(٤) كذا ذكره البغدادي في هدية العارفين ٢/٦، وذكره صاحب معجم المطبوعات ص٣٥ فقال: هو نفسه. يعني النهاية في غريب الحديث. ورجحت أميمة بدر الدين في رسالتها أن يكون مصنفاً في علوم الحديث.

(٥) انظر وفيات الأعيان ١٤١/٤ وطبقات السبكي ٣٦٦/٨، وشذرات الذهب ٢٢/٥ والنجوم الزاهرة ١٩٩/٦. وفي الترجمة المثبتة على غلاف النسخة الأحمدية (أ): «المصطفى المختار» بدل «المصطفى والمختار».

يبسط آراءهم في الزهد والتنسك والعبادة ويجمع فيه من أقوالهم وأحوالهم وأساليبهم في النثر البليغ[١]. وتعريفاتهم للتصوف والتزامهم فيه بالكتاب والسنة[٢]، وترك الأهواء والبدع[٣]، وتعظيم حرمات المشايخ، ورؤية أعذار الخلق، وحسن صحبة الرفقاء واستعمال الأخلاق الجميلة، والمداومة على الأوراد، وترك ارتكاب الرخص والتأويلات، وغير ذلك من أخلاقهم الحميدة[٤]. والتنبيه على عدم الخروج عن الشريعة مهما بلغ صاحب الحال من ادعاء[٥]. والإنكار على من نقض أركان التصوف، وغيّر معناه بأسماء أحدثوها[٦]. وفيه يحثُّ المتصوفة على العلم، والصبر تحت الأمر والنهي[٧].

---

(١) انظر على سبيل المثال أقوال الحسن البصري في ترجمته ٢/١٨٨ وما بعدها. انظر أيضاً قول الشافعي ٤/٣٢٤ وما بعدها. و٢/٢٠٢ في ترجمة أبي علي الجوزجاني في قوله في البخل. وانظر أقوالهم في التقسيمات الكثيرة من مثل: ثلاث من كذا وثلاثة من كذا، انظر ترجمة ذي النون المصري ٢/٣٤٧، ٣٤٨ و٣/٣٥٥ في ترجمة الشبلي. وكلام الصوفية البليغ قول أحمد بن محمد الجريري ١/٣٢٣.

(٢) فينقل مثلاً قول إبراهيم بن محمد بن محموية في أصل التصوف وتعريفه ١/٢٧٥

(٣) انظر قول أبي علي الجوزجاني ٢/٢٠٣.

(٤) انظر ١/٣٢٣ وتعريف السري السقطي في ترجمته ٢/٤٨٩، والجنيد ١/٣٦٦، والشبلي ٢/٣٦٠ وتعريف طاهر المقدسي ٣/١٧٣، وتعريف طلق بن حبيب في ترجمته ٣/١٧٨. وتعريف الجريري ١/٣٢٣.

(٥) انظر ١/٣٦٧ في ترجمة أبي الحسين النوري.

(٦) انظر ١/٣٧٦، ٣٧٧ ترجمة أحمد بن محمد الدينوري.

(٧) انظر ١/٤١١ في ترجمة إسماعيل بن نجيد.

والصدق في معاملة أنفسهم[1]. ويظهر من خلال النصوص المثالية التي يطالب بها المتصوفة أنفسهم[2]. ويسوق نصوص الحارث المحاسبي التي يتكلم فيها عن علوم الصوفية ويحتج بالآي والسنن ويسمعه ابن حنبل ولا ينكر عليه[3].

بنية المؤلف للكتاب

أولع ابن الأثير في معظم كتبه بالتقسيم والتبويب والترتيب الهجائي، حتى إنه في جامع الأصول الذي يعد في بابته مرتباً على الأبواب الفقهية، حرص أن يجعل أبوابه مفهرسة على الترتيب المعجمي، وإذا كان ذلك كذلك فمن الأولى أن يلتزم الطريقة نفسها في كتاب خصه بالتراجم، ففي مقدمته يصف بناءه للكتاب وتقسيمه له، بيد أننا نجده هنا يخالف خطته بعض الشيء، وهو يعلم ذلك ويشير إليه، كما في حرف التاء ترجمة أبي تراب النخشبي ٢/٧ وحرف الثاء ٢/١٨، قال: «ولقلة ما جاء فيه من الأسماء لم نقسمه، وذكرناها متوالية». كذلك يفعل في أول حرف الذال، إذ وضع ترجمة أبي ذر في حرف الذال واسمه جندب وقال: وكان حقه أن يكون في حرف الجيم، لكن قلة المترجمين في حرف الذال جعله يضعه في هذا الحرف، وكذلك في حرف الهاء في ترجمة أبي هريرة.

ولشدة عنايته بالفهرسة والترتيب المعجمي نجده يربط بين أجزاء الكتاب بالإحالات، فيذكر في نهاية كل حرف الكنى والأبناء، ويحيل على الأسماء

(١) انظر ١/٤٣٢، ٤٣٣ في ترجمة أيوب الحمال.

(٢) انظر ١/٤٣٥ في ترجمة أحمد القلانسي.

(٣) انظر ٢/١٤٦ في ترجمة الحارث بن أسد المحاسبي.

ويذكر الألقاب ويحيل على الأسماء، كما في ١/٥٠٩ نهاية حرف الباء وكذلك في نهاية كل حرف من حروف المعجم.

ونجده يتوسع في تراجم المتصوفة أكثر من الصحابة[1] ولعل اقتضابه في ترجمة الصحابة مردّه إلى كثرةِ ما ألف فيهم، وإذا توسع في كثرة النقل يشير إلى ذلك[2]

لقد حرص ابن الأثير على ترجمة أعلام المحدثين والقرّاء من بين من ترجم لهم، لما لهم من قدم راسخة في الزهد والعبادة والتنسك، كترجمته للإمام أحمد، ولحمزة بن حبيب الزيات، وأبي بكر بن عياش، وإبراهيم الحربي وغيرهم. قد يختصر المؤلف الخبر الذي ينقله من المصدر وهي طريقة شائعة بين المؤلفين في القرن السابع والثامن[3].

تجزئة الكتاب

للكتاب تجزئات عدّة مختلفة، فالنسخة الأحمدية التي رمزنا إليها بحرف (أ) تتألف من مجلد واحد في ٤٥٠ أربع وخمسين ورقة، وهي منقولة عن نسخة ينتهي جزؤها الأول بالورقة ١٣٣/أ كما هو مبيّن في المطبوع ٢/٢٤٠، فيبدو أنّها تقع في ثلاثة أجزاء أو أربعة؛ والنسخة الأحمدية الثانية التي رمزنا إليها بحرف (ب) تقع في مجلدين كما هو مبين في آخرها. ولا

---

(١) وازن بين ترجمة إبراهيم بن أدهم وسعيد بن زيد.

(٢) انظر ٢/٢٠٠ وفي آخر ترجمة الحسن البصري ٢/٢٠٠ وترجمة أبي الدرداء ٣/٣٢٦.

(٣) مثال ذلك ص ٧١٨ح٢، قارن بين ما اختصره المؤلف مع نص من الحلية.

نعرفُ تجزئة المؤلف على وجه الدقة، وكما يبدو أنّ اختلاف التجزئة يرجعُ غالباً إلى خطوط النسّاخ وتجليد الورّاقين، لذا لم يَعُد التزامُ التجزئةِ ضرورياً، فجعلنا هذه الطبعة في خمسة أجزاء متقاربةٍ في الحجم، لتكون سهلةَ التناول، وألحقنا بِها جزءاً سادساً للفهارس العامة.

مصادر المؤلف

أشار ابن الأثير إلى نقله من الحافظ أبي نعيم في الحلية ٣٠٧/١ في ترجمة أحمد بن عاصم، و١٥٣/٢، و٣٤٤/٣ في ترجمة عامر بن عبد الله و٥٥/٤ في ترجمة علي بن سهل و٦٠/٤ في ترجمة الحسن بن حي و٧٨/٤ في ترجمة عمر بن ذر و١٣٨/٤ في ترجمة عمرو بن عثمان.

ونقل عن الخطيب البغدادي ٥٥٨/٣ في ترجمة عثمان بن عيسى و٦٨/٤ في ترجمة علي بن محمد بن بشار و٢٩١/٤ في ترجمة محمد بن إبراهيم

ونقل عن أبي عبد الرحمن السلمي، ولم يذكر من أي كتاب، والغالب على الظن أنه طبقات الصوفية ٤٣٢/١ ترجمة أيوب الحمال وترجمة الحسن بن علي المسوحي ٢٠٤/٢، و٢٩٩/٤ ترجمة محمد بن أحمد بن سمعون، و٣٦٧/٣ في ترجمة العباس بن المهتدي و٣٨٥/٣ في ترجمة أبي سليمان الداراني و٤٢٩/٣ في ترجمة عبد الله بن أحمد الرباطي و٤٩٢/٣ في ترجمة عبد الله بن محمد بن زياد.

ونقل عن أبي سعيد بن الأعرابي في ترجمة أبي أحمد القلانسي ٤٣٥/١.

ونقل عن البخاري في ترجمة حماد بن سلمة ٢٢٣/٢.

ونقل عن الكلبي ٢٠٦/٣

ونقل عن أبي بكر بن أبي الدنيا ٣٤٢/٣ و٧٩/٤

ونقل عن الواقدي مصرِّحاً ٤٥٩/٢ و٤٦٠، و٤٦٣، و٨٨/٣ و٢٠٢ و٢١٠ و٣٠٣ و٣٢٨ و٢٤٦/٤.

ونقل عن طبقات محمد بن سعد مصرِّحاً ٢٢٢/٤.

وبعد، فإن كل من ذكرناه ممن نقل عنهم لهم كتب معروفة في التاريخ والتراجم، فلا ندري هل نقل عن مؤلفاتهم مباشرة أم أنه كان ينقل من كتب أخرى، فهو يخبرنا في مقدمته أنه حذف الإسناد من الأخبار، والذي يغلب على الظن أنه كان ينقل من الكتب التي بين يديه مباشرة، ولاسيما إذا علمنا أن جماعةً من طلبته[١] كانوا يعينونه في تأليف كتبه في الرباط الذي أوقفه عليهم.

وإننا لنجد أن الأصل الذي ينقل عنه المؤلف غالباً هو حلية الأولياء، وصفة الصفوة، ومناقب الأبرار ومحاسن الأخيار لابن خميس، ومختصره وربما يكون ابن الأثير في هذا الأخير قد انفرد به من بين كتب التراجم، وذلك لعدم وجود الأخبار في غيره مثال ذلك انظر ترجمة خير النساج ٢٦٢/٢ حاشية (١)، وأبي الخير التيناتي الأقطع ٢٦٤/٢ - ٢٦٨ وحواشيها.

وذكر ابن الأثير لهذه الكتب الثلاثة في ٤٩٩/٣ في ترجمة عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري يدل دلالة قاطعة على أنها كانت بين يديه في أثناء

---

(١) انظر ما تقدم ص24.

تأليف الكتاب، فهو يأخذ من ابن الجوزي في صفة الصفوة معاصره، لتشابه شديد في أسلوب العرض وتسلسل الأخبار. وقد يطيل في الترجمة بالنقل عن مصادر مختلفة، في حين تجد ابن الجوزي يختصرها، انظر مثلاً ترجمة جعفر بن محمد الخلدي ٢/٤٧ – ٥٥.

منهجنا في التحقيق

قبل الشروع في العمل وضعنا خطة آلينا على أنفسنا الالتزام بها قدر الإمكان، ليكون الكتاب متسقاً على منوال واحد، فانتهى العمل إلى أن:

١- قام كل منا بنسخ القسم الذي اختص به، ثم قابلنا المنسوخ على النسخ الخطية التي اعتمدناها وهي نسختا الأحمدية ونسخة ليدن.

٢- وضعنا رقماً متسلسلاً للتراجم المعروفة في القسم الأول من الكتاب فبلغ عدد المترجمين (٥٨٥) خمساً وثمانين وخمس مئة ترجمة، وتركنا القسم الثاني من غير ترقيم لأنه فيمن لم يعرف اسمه من الرجال والنساء.

٣- ذكرنا في مطلع كل ترجمة مصادرها في الحاشية، مرتبة حسب التسلسل الزمني، تسهيلاً على القارئ في البحث والمراجعة.

٤- خرّجنا الآيات في المتن، والأحاديث في الحواشي من مصادر السنة المعروفة حسب الوسع والطاقة.

٥- وثقنا الأخبار من المصادر، سواء منها المخطوط والمطبوع، واكتفينا بذكر مصدرين أو ثلاثة.

٦- قمنا بشرح الغريب الذي ورد في الأخبار، وتعريف الأماكن المغمورة، وأهملنا تعريف المشهور منها.

٧- نبهنا على خلاف النسخ عندما تحتمل اللفظة أكثر من معنى[١]، وثبتنا ما وجدناه أقرب للصواب. ونبهنا على التصحيف والتحريف الذي أصاب النص[٢].

٨- ربما نخالف النسختين (أ، ل) وبعض المصادر لخطأ في النص وجدناه كما جاء في ٢/١١٢ ح٢.

٩- صنعنا فهارس شاملة للكتاب في جزء مستقل.

١٠- اتبعنا الرسم الإملائي الحديث كما هو متبع في بلاد الشام فمثلاً

---

(١) حرصنا في الجزء الأول على ذكر ما أغفلته إحدى النسختين في الحواشي ثم رأيناه كثير جداً، وذكره لا طائل من ورائه، فاقتصرنا منه على ذكر المهم في بقية الجزء، فعندما تختلف (أ) و(ل) بالأحرف ذات المعنى المتقارب يؤخذ الأوفق للنص من غير إشارة في الحواشي لكي نخفف منها ما أمكننا ذلك، مثل ص١٣ (فتقدم وكبر) هذه رواية (ل) بينما في (أ) «فتقدم فكبر»؛ ومثل «حتى أدخل قبلك» في (أ) ويقابله «حتى أدخله قبلك» في (ل)، وهكذا.

(٢) مثال تصحيف النسختين (أ، ل): الوليد بن بشار هو الوليد بن يسار ٢/١٧٥ ح٢ في ترجمة حسان بن أبي سنان. ومن نماذج تصحيفات الأحمدية: ١/١٢٢ موضع الحاشية (٣): «ولا خيرَ في قراءة لا تذثر فيها»، والصواب «لا تدبر فيها»، وهكذا.

الكلمات (أعلا، الصلوة، أبدى) استبدلنا بِها (أعلى، الصلاة، أبدى)، والهمزة يكتبها دوماً على السطر (فسالته، يتقياء، رءيت، رءسه، امرءة) استبدلنا بِها (فسألته، يتقيأ، رأيت، رأسه، امرأة). والكلمات مثل: (معافا، إسحق، أتيك) استبدلنا بِها (معافى، إسحاق، أتاك) وهكذا.

١١- عندما يطابق الخبر في مصدر متأخر وهو موجود في المتقدم بنحوه فأقدّم ذكر المتأخر لأنه يبدو أنه أخذه من المتأخر مثل ٥٠٠/١ ح٥، و٤٩٩/١ ح٣، و٥٠٤/١ ح٢، و١٥/٢ ح١، و٢٣/٢ ح٣.

١٢- لم نترجم للأعلام الواردة في المتن إلا قليلاً وذلك لسببين: الأول كثرة هذه الأعلام. الثاني أن المؤلف ترجم لمعظمها في كتابه، يتبين ذلك من فهارس الأعلام والمترجمين الذي صنعناه في الجزء السادس.

وصف النسخ المعتمدة

١- النسخة الأحمدية: وقد رمزنا إليها في الحواشي بحرف (أ): وتتألف من ٤٥٠ أربع مئة وخمسين ورقة مسطرتها ١٨×١١,٥ في كل صفحة ٣٥ سطراً في كل سطر بين ١٥ و١٧ كلمة، ويبدو أنه تعاور على نسخها شخصان لاختلاف خطهما: الأول نسخ من بداية الكتاب حتى صفحة ٤٦ب، والثاني من

٤٧أ حتى نهاية الكتاب. ويلاحظ أن هذه النسخة (أ) منسوخة عن أصل مختلف ويشاهد فيها فراغات ليست في (ل) من مثل آخر حرف التاء ٩٤/أ. وفيها سقط بمقدار عدة صفحات أشرنا إليه في موضعه ص٣٩/أ في ترجمة إبراهيم بن أحمد الخواص. فرغ من نسخها نجم الدين بن أبي اليسر بن عثمان فخر الدين المقرئ الشافعي في الرابع عشر من رمضان سنة سبعين وتسع مئة هجرية بمصر.

٢- النسخة الأحمدية الثانية: رمزنا إليها في الحواشي بحرف «ب»؛ وهي الجزء الثاني من الكتاب، أوراقه ٢٧٤ ورقة مسطرته ١٩×١٣ في الصفحة ٢٧ سبعة وعشرون سطراً، في كل سطر ١٥ كلمة تقريباً، تبتدئ بحرف الطاء ترجمة الطفيل بن عمرو، وينتهي الجزء فيها بنهاية الكتاب. فُرغ من نسخها في الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعين وثمان مئة.

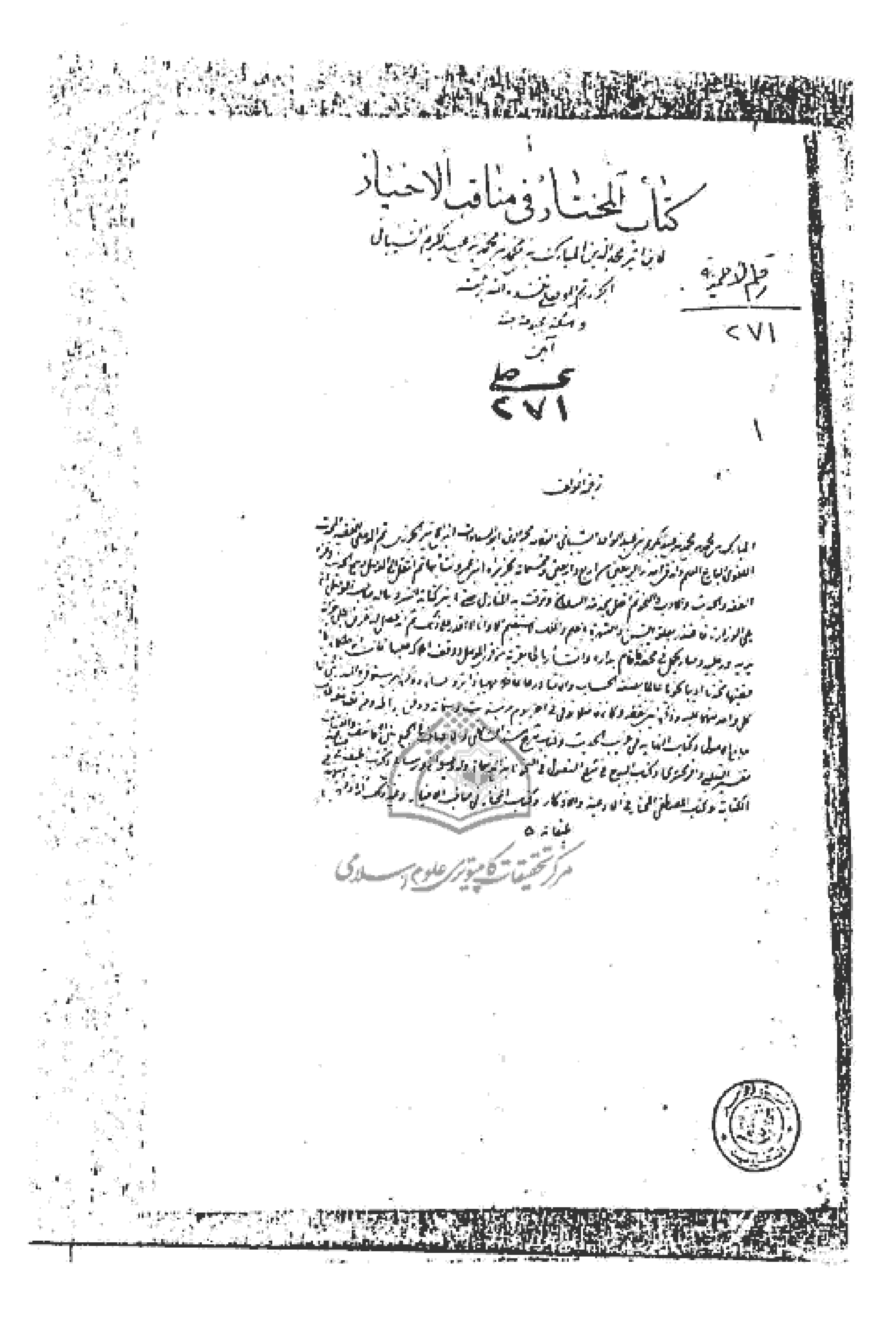
٣- النسخة الثالثة: هي نسخة ليدن وقد رمزنا إليها في الحواشي بحرف (ل). تبتدئ ببداية الكتاب وتنتهي ببداية ترجمة «داود بن علي الظاهري» ، أوراقها ١٩٥ في الصفحة ٣٦ ستة وثلاثون سطراً في كل سطر ١٤-١٦ كلمة. ويبدو أنه تعاور على كتابتها ناسخان لاختلاف في الخط كما هو واضح في الصفحات المصورة. وربما تجد بعض شروح في هامشها من مثل السميرية: ضرب من السفن ٥١/٢ ح٢؛ لا يُعرف تاريخ

نسخها، وعليها تَمليك في صفحة الغلاف مؤرخ سنة ١١٤٤هـ.

وبعد أخي القارئ، فإننا نزفّ إليك هذا الكتاب، ونميط عنه اللثام لأول مرة، لعلنا نتشرّف بالإسهام في وضع لبنة جديدة في صرح المكتبة الإسلامية الشامخ - عمرها الله وزادها غِنًى وثراءً على مرّ العصور، وكرّ الدهور - فما رأيتَ فيه من صواب فبتوفيق من الله عز وجلّ رزقنا إياه، وما رأيتَ فيه من عثرةٍ أو خلل، فهو من تقصيرنا وعجزنا عن بلوغ الكمال، ورجاؤنا إليك ألا تألوَ في تنبيهنا عليه، أو الكتابة عنه فيما يتيسر لك، كي نتداركه في طبعة تالية، ورحم الله عبداً سدّ الخلل، وأتقن العمل، ﴿وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

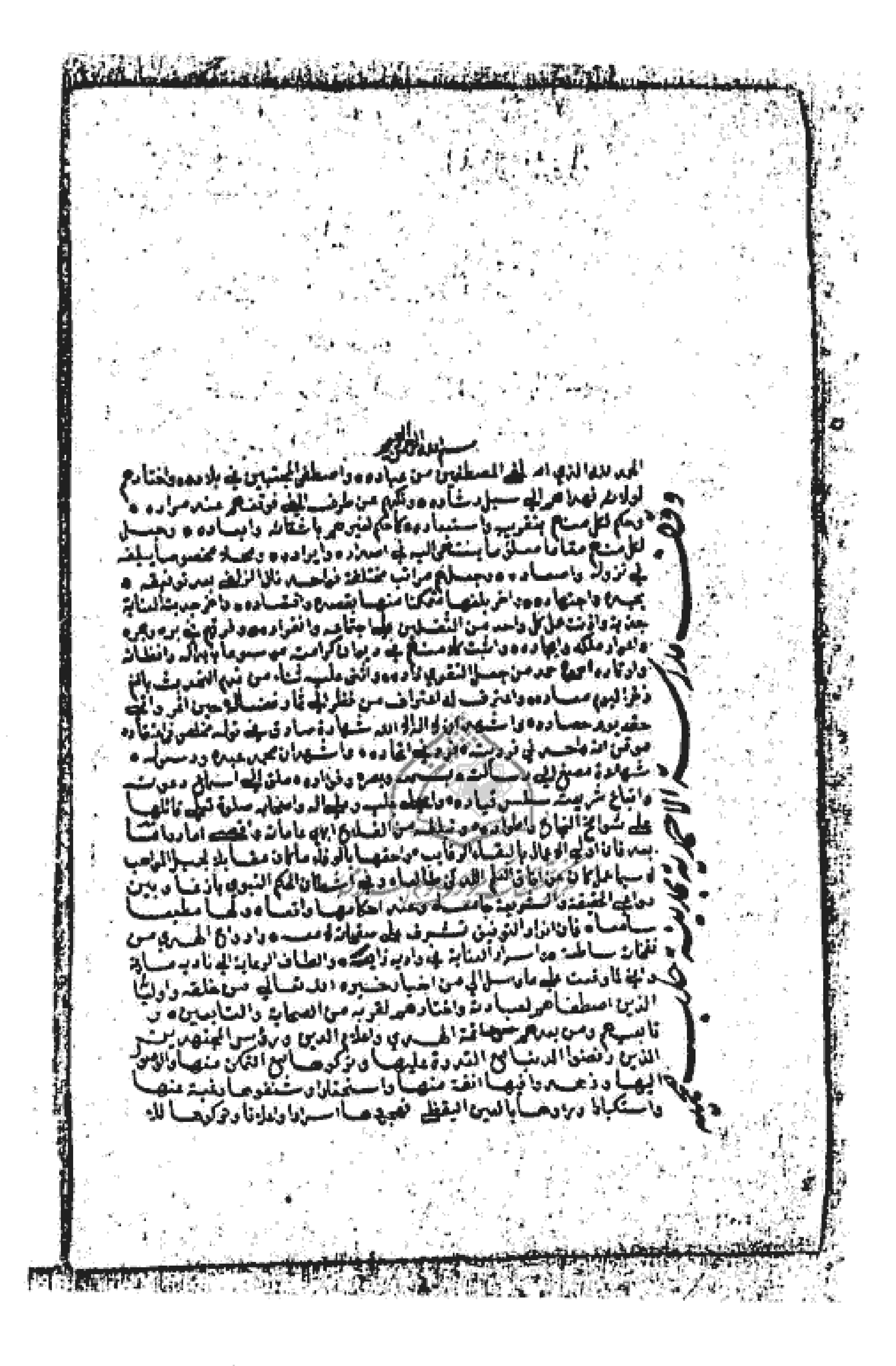
دمشق في ١٤٢٣/٧/٢٠ هـ — المحققون

٢٠٠٢/٩/٢٦ م — وكتب مأمون محمد سعيد الصاغرجي


كتاب المختار في مناقب الأخيار

271

وجه الورقة الأولى من النسخة الأحمدية (أ)

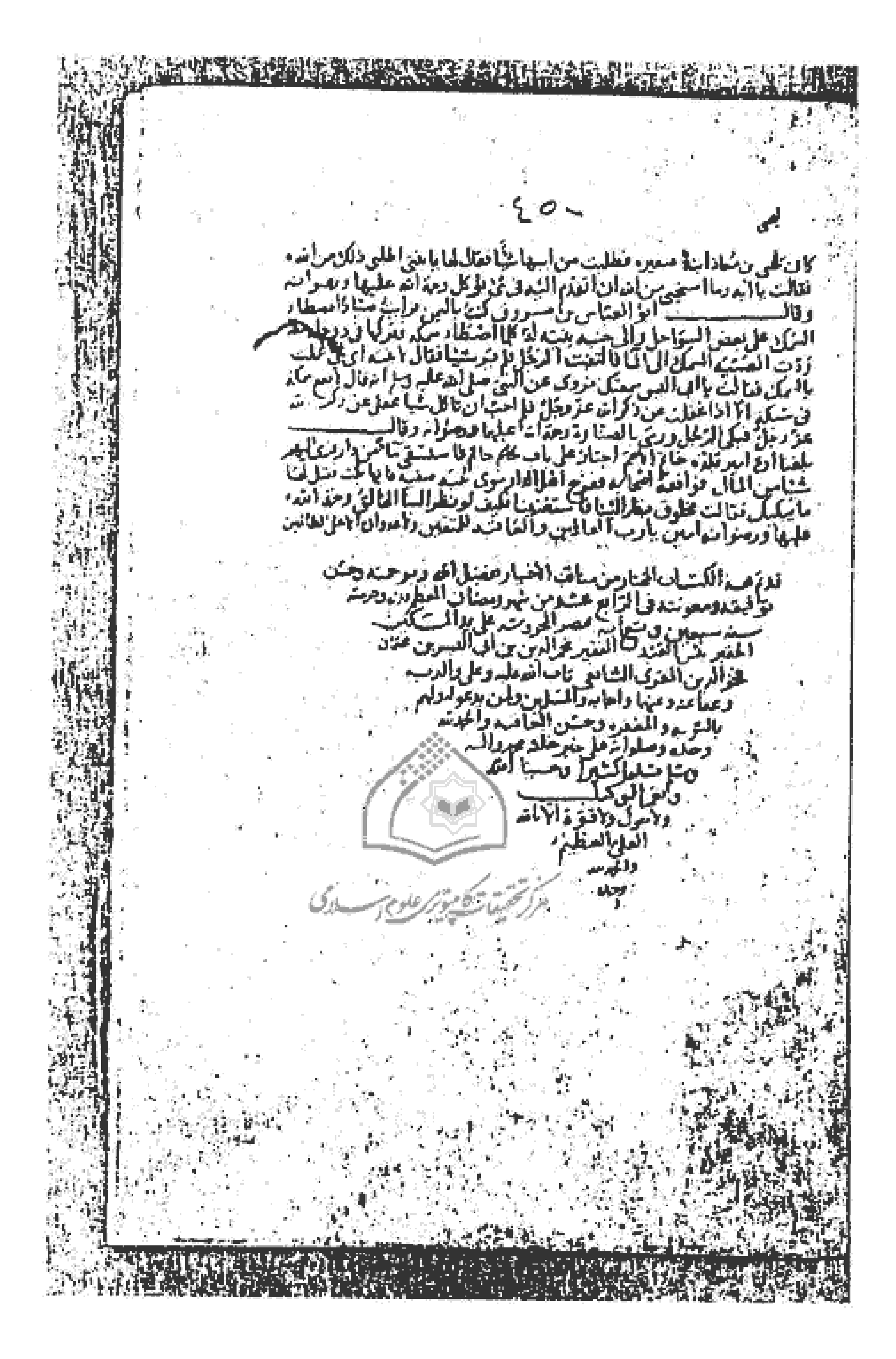


وجه الورقة الثانية من النسخة الأحمدية (أ)

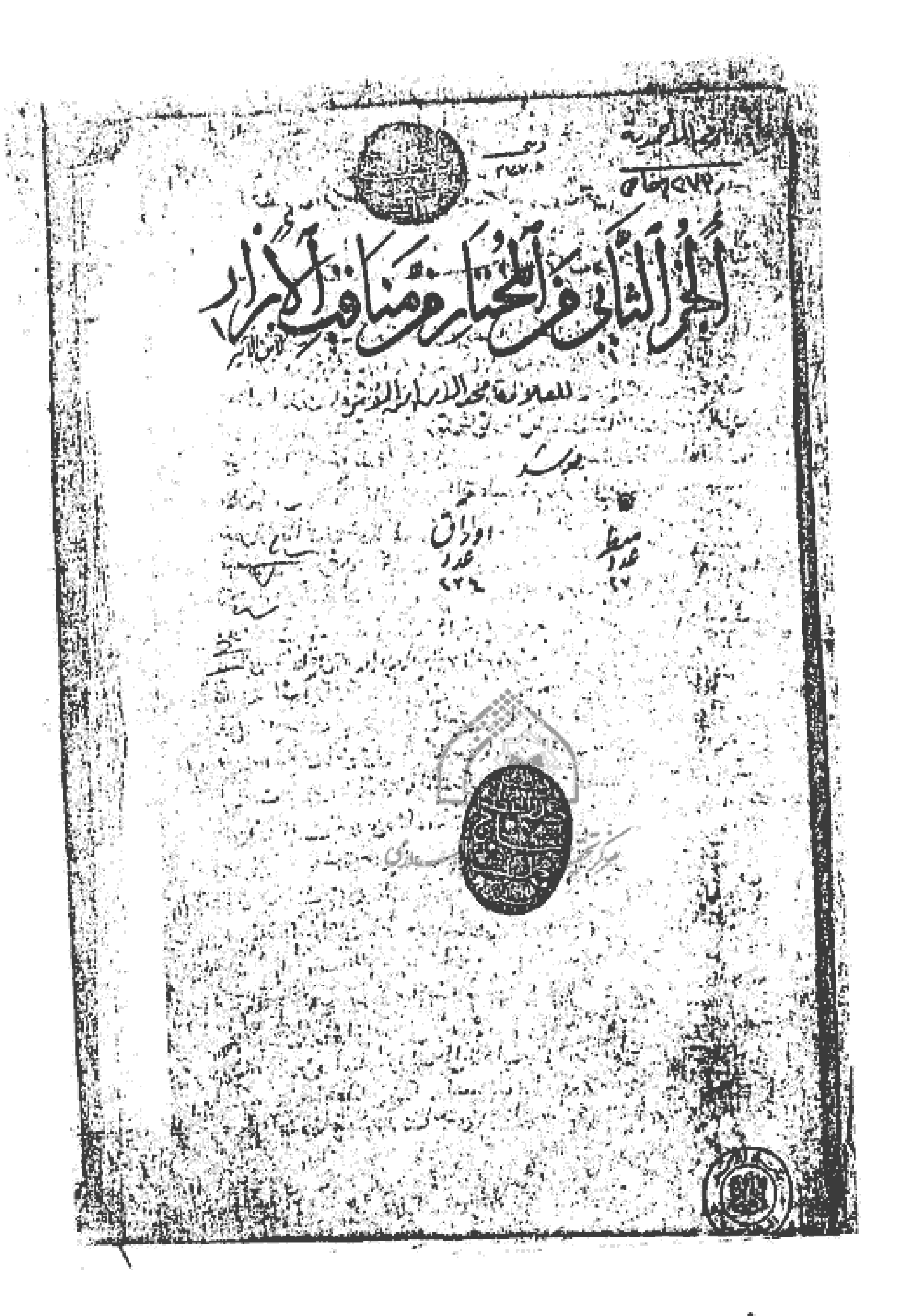
بمعنى ترويك فاذا جالست الاخيار فكن لهم ارضا يطئونك فان الله عز وجل
يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم بالخلائق خفة حتى اخذه كمه قال ابراهيم
ثم ابرح فقال الشيخ اللهم احجبني عنه واحجبه عني فلم ادر اين ذهب ولحقت في طريقي
ذلك وذكرت الاسم الذي علمني فلقيني رجل حسن الوجه والثياب طيب الريح فاخذ
بحجزتي فقال لي ما حاجتك وما الذي لقيت في سفرك هذا قلت شيخ من صفته كذا وكذا
وعلمني كذا فبكا فقلت اقسمت عليك بالله من ذلك الشيخ قال ذاك الياس
عليه السلام ارسله الله اليك ليعلمك امر دينك قلت له فانت يرحمك الله من انت
قال الخضر. وكتب الاوزاعي الى ابراهيم بن ادهم اني احب ان اصحبك فكتب اليه ابراهيم
ان الطير اذا طار مع غير جنسه من الطير طار وتركه. وقال [illegible] بن عبد الملك صاحب
الاذن حضر عندنا ابراهيم بن ادهم الزاهد بعشرين دينارا ودخل الى الاذن [illegible] صاحب له
فاراد ابراهيم يحلق راسه ويحتجم فجاء الى حجام فجلس بين يديه فلما راهما الحجام حقرهما
وقال ما في الدنيا احد ابغض الي من هذين ما وجدا من يحلقهما غيري فخدم جماعة وتركهما
وابراهيم وصاحبه وابراهيم ساكت ينظر فلما لم يبق عنده احد التفت اليهما وقال ايش
الذي تريدان فقال ابراهيم اريد ان تحلق راسي واحتجم وجعل صاحب ابراهيم الذي معه
يتعجب من [illegible] فقال اما انا فلست [illegible] فحلق ابراهيم واحتجم فلما
فرغ قال لصاحبه هات الدنانير التي معك فاخذها [illegible] ودفعها الى الحجام مع عشرين
دينارا فقال له صاحبه يا استاذ [illegible] في هذا امر ودفعتها الى هذا فقال له اسكت تركت
هذا لا يحتقر فقيرا ابدا [illegible] طرسوس فلما اصبح قال لصاحبه خذ هذه الكتابات
وارهنها [illegible] فخرج صاحبه [illegible] في طريقه خادم [illegible]
[illegible] الف دينار
[illegible] الذي [illegible] يا ابراهيم بن ادهم فقال له صاحب ابراهيم
الذي تطلبه [illegible] فقال الخادم [illegible]
اخذ بيده فجاء به الى ابراهيم [illegible] وهو يبكي
بكاء [illegible] هذا المال فقال
له ابراهيم اسكت ايش [illegible] فقال مات الشيخ فقال ابراهيم [illegible]
الشيخ [illegible] فقال [illegible] فلما مات الشيخ
ركب كل واحد هواه واختلفوا [illegible] ما ترى [illegible] وانا
عبده [illegible] جئت اطلب [illegible] فقال [illegible]
ترجع اليه [illegible] فقال ابراهيم ان كنت
صادقا فانت حر لوجه الله [illegible]
ثم التفت الى صاحبه [illegible] وخذ هذه الكتابات [illegible]
بشيء [illegible] وقال [illegible] كنا مع ابراهيم بن ادهم في مركب فانكسر بنا
[illegible] وابراهيم في [illegible] بنا الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible] ابراهيم [illegible]

ظهر الورقة ٤٦ من النسخة الأحمدية (أ)

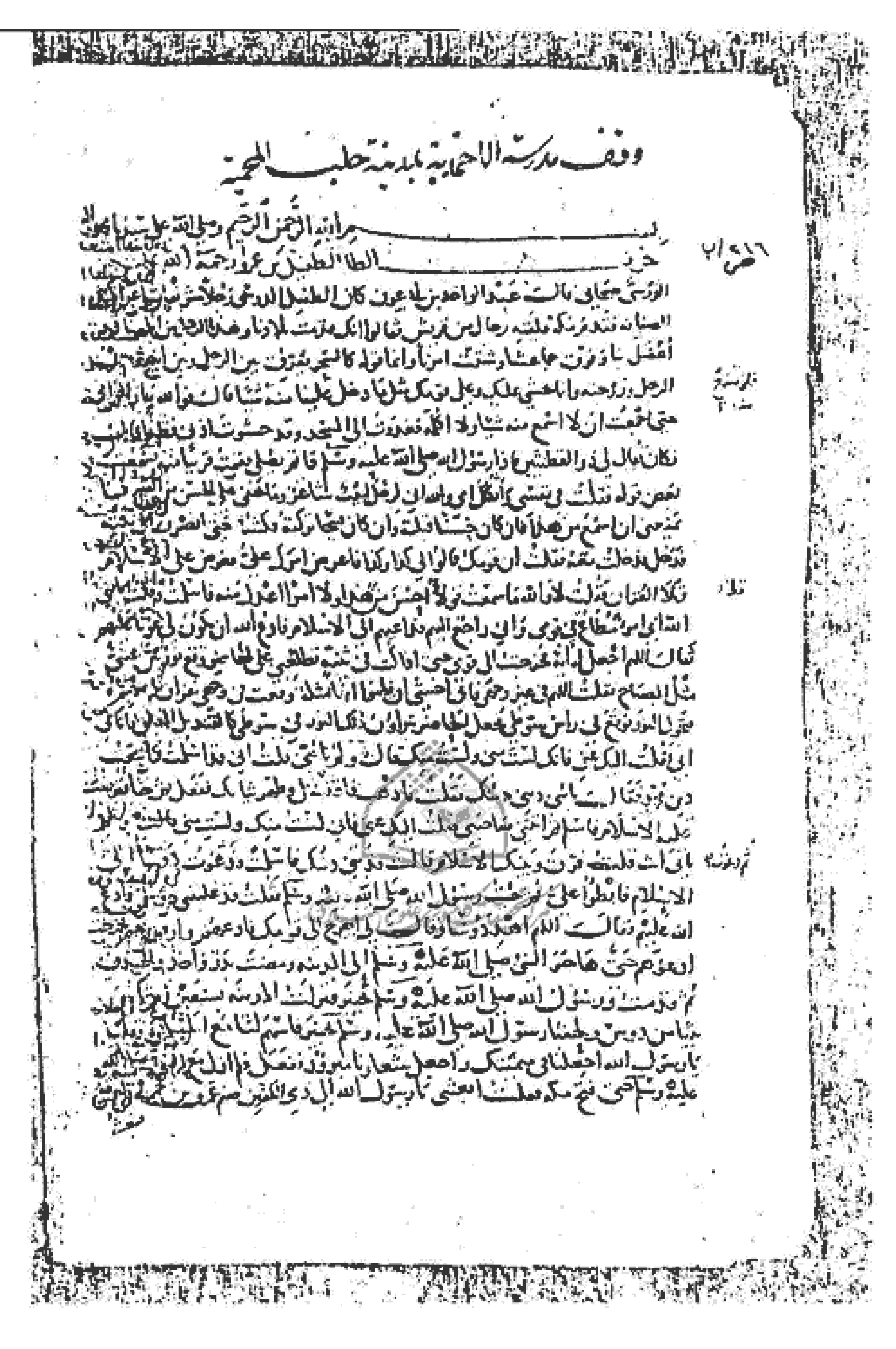
وجه الورقة ٤٧ من النسخة الأحمدية (أ)



وجه الورقة الأخيرة من النسخة الأحمدية (أ)



وجه الورقة الأولى من النسخة الأحمدية (ب)



ظهر الورقة الأولى من النسخة الأحمدية (ب)

وجه الورقة الأخيرة من النسخة الأحمدية (ب)


كتاب المختار من مناقب الأخيار
تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام
أبي السعادات المبارك ابن محمد
بن عبد الكريم الجزري المعروف
بابن الأثير تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

اللهم يا من نورك لا يطفى واسمك لا يخفى
ومن شانك لا يتعداك وتدبيرك لا يدرك
أدركنا بلطفك الخفي وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وجه الورقة الأولى من نسخة ليدن (ل)



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر [illegible]
الحمد لله الذي اجتبى المصطفين من عباده، واصطفى المجتبين
في بلاده، ونكب بهم عن طرق الغي ووفقهم عن مراده، وحكم لكل
منهم مقامًا معلومًا ينتهي اليه في اصداره في نزوله واصعاده
وجعلهم على مراتب مختلفة فواحد نال الزلفى بغير بلغها متمكنًا
منها بقصده واقتصاده، وآخر جذبته العناية جذبة وازت
عمل كل وانفراده، وفرقهم في بره وبحره، واغوار ملكه وانجاده
واثبت كلا منهم في ديوان اقطابه واوتاده، احمده
المقوي خير زاده، واثني عليه ثناء ليوم معاده، واشكره شكر مقترف
باحسانه الذي يعجز القوي عن شكر اعداده ويضعف عن [illegible] ارفاده
واعترف له اعتراف من نظر الى جمال فضله حين امره [illegible]
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادق في [illegible]
مخلص في اعتقاده، موقن انه واحد في فردانيته [illegible] وان محمدا عبده
ورسوله شهادة مصغ الى رسالته بسمعه وبصره وفؤاده
واتباع شريعته [illegible] قياده [illegible] عليه وعلى آله واصحابه
صلوة تعلي قايلها على شوامخ النجوم وتبلغه من العلا
انهى غاياته واقصى امانيه [illegible] فان اولى الاعمال بالتقديم
ما كان [illegible] واجدرها بالتمام ما كان كفيلا بدرك المطالب واحراها [illegible]
ما كان موعودا صاحبه بالرغايب [illegible] ما كان [illegible] المواهب [illegible]
عمل كان من آفاق العلم اللدني طالعا وفي اشطان الحكم [illegible]
دواعي الحقيقة والشريعة جامعا وعند احكامهما واقفا [illegible]
مطيعا سامعا فان [illegible] التي تشوقه على صفحاته لامعة [illegible]
الهوى من نفحاته ساطعة واسرار العناية في اوديته [illegible]

ظهر الورقة الأولى من نسخة ليدن (ل)

لمثله ٥ وقال خير: تحقق كل مخلوق بافتقاره لتحققه بعبديته وحاجته إلى غيره
قال الله تعالى: يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله، المحتاج إليه في كل نفس، والله هو الغني
عنكم وعن توحيدكم وأعمالكم، والحميد الذي يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيبك
عليه ما تحتاج إليه ٥ وقال: الصبر من أخلاق الرجال، والرضا من أخلاق
الكرام ٥ وقال: الخوف سوط الله يقوم به أنفسا قد تعودت سوء الأدب
وقال: شرح صدور المتقين بنور التقوى، وكشف بصائر المؤمنين بنور حقائق
الإيمان ٥ وقال: الإخلاص هو الذي لا يتقبل على عامله الآبد ٥ وقال:
دخلت بعض المساجد وإذا فيه فقير فلما رآني تعلق بي وقال: أيها الشيخ تعطف
علي فإن محنتي عظيمة. فقلت: وما هي؟ فقال: فقدت البلاء وقرنت بالعافية، فإذا
قد فتح عليه شيء من الدنيا ٥ وقال أبو الحسين المالكي: كنت أصحب
خيرا النساج عدة سنين، فقال لي قبل موته بثمانية أيام: أنا أموت يوم الخميس وقت
المغرب وأدفن يوم الجمعة قبل الصلاة، وستنسى فلا تنس. قال أبو الحسين:
فأنسيته إلى يوم الجمعة، فلقيني من أخبرني بموته، فخرجت لأحضر جنازته، فرأيت
الناس راجعين يقولون: يدفن بعد الصلاة، فلم أنصرف، وحضرت الجنازة قبل
الصلاة كما قال ٥ وقال أبو الحسين: سألت من حضر موت خير
النساج عن موته، فقال: لما حضرت صلاة المغرب غشي عليه، ثم أفاق ونظر
إلى ناحية من البيت فقال: قف عافاك الله، فإنما أنت عبد مأمور وأنا عبد
مأمور، ما أمرت به لا يفوتك، وما أمرت به يفوتني، فدعني أمضي لما أمرت
به. ودعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى، ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات.
فرآه بعض أصحابه في المنام فقال: ما فعل الله بك؟ قال: لا تسألني عن هذا، ولكن استرحت
من دنياكم الوضرة. وكانت وفاته في سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة رحمة الله عليه

أبو الخير التيناتي
الأقطع

أصله من المغرب، وسكن تينات، قرية من قرى أنطاكية، صاحب الآيات
والكرامات. صحب أبا عبد الله بن الجلاء ومن في طبقته من المشايخ، وكان أوحد
في طريقة التوكل، وكان مقطوع اليد. وكان سبب قطع يده ما حكاه بكر بن
محمد قال: كنت عند الشيخ أبي الخير التيناتي بتينات، فسألني حماد شيخه
أن أذكر بدايته إلى أن قطعت يده، فسألته عن سبب قطع يده وما كان منه،
فقال: يد جنت فقطعت. فظننت أنه كان له صبوة في حداثته من قطع الطريق
أو نحوه مما أوجب ذلك، فأمسكت. ثم اجتمعت معه بعد ذلك بسنين مع جماعة
من المشايخ فتذاكروا مواهب الله عز وجل لأوليائه، وأكثروا في كرامات الله لهم إلى أن
ذكروا طي المسافات، فتبرم الشيخ بذلك وقال: كم تقولون فلان مشى إلى مكة
في ليلة، وفلان في يوم؟ أنا أعرف عبدا من عبيد الله تعالى حبشيا كان جالسا في جامع
طرابلس ورأسه في جيبه، مترقبه في حمد لطيبة الحرم، فقال في سره: يا ليتني كنت

ظهر الورقة ١٣٥ من نسخة ليدن (ل)

وقال من احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراء ومن احب ان يطلع الناس على حاله فهو كذاب ... والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تم كتاب الكنى والانساب

ابو عبد الله بن خفيف
محمد

حرف الدال

داود البلخي من الطبقة الاولى من مشايخ خراسان ونظراء ابراهيم بن ادهم وشقيق البلخي ومن في طبقتهم قال عثمان بن عمارة حدثني ابراهيم بن ادهم قال كنت اسير في البرية فلقيت رجلا ... ورايته اذا دخل الليل صلى ركعتين ... ثم تكلم بكلام ... فاذا ... من ... ما كان ... فبكى وقال يا بني قال اخي داود ... وانما ... ثم قال يا بني ما ... قلت علمني اسم الله الاعظم قال ... فاذا ... اسم الله الاعظم ... [illegible]

داود بن علي الظاهري

ظهر الورقة ١٩٥ من نسخة ليدن (ل) وهي آخر صفحة منها